السيرة الفكرية لمالك بن نبي

إعداد

أ.نجاة حسام حمزة جمال عبد الحميد الضبع
باحثة ماجستير

أ.د. فضل الله إسماعيل سلطح
أستاذ فلسفة السياسة بقسم الفلسفة
وعميد كلية الآداب الأسبق

كلية الآداب – بجامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور
العدد الثانى و الستون - يناير -الجزء الثالث - لسنة 2024

السيرة الفكرية لمالك بن نبي

أ.نجاة حسام حمزة جمال عبد الحميد الضبع

أ.د. فضل الله إسماعيل سلطح

مقدمة:

يعد "مالك بن نبي، أحد أعمدة الفكر في العالم الإسلامي، وأحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية والعربية في القرن العشرين، فقد اهتم بالعالم الإسلامي ابتداءً من القضية الجزائرية بوجه خاص وصولًا إلى قضايا العالم الإسلامي بشكل عام، وذلك من خلال رؤية حضارية شاملة ومتكاملة، حيث أن مشروعه النهضوي يتطلب منا أن نقوم بالعديد من الدراسات والأبحاث، لا من أجل الترف الفكري، بل لأن الآراء التي ابتدعها حول المشكلات الحضارية في مجتمعنا الجزائري والمجتمعات النامية، ما تزال صحيحة وآنية ولم يتجاوزها الزمن على الأقل في كبرى مبادئها".

ولأن حياة المفكر وكذا بيئته التي ترعرع فيها هي جزء من مساره الفكري في هذا الفصل على سرد حياة مالك بن نبي والبيئة التي نشأ فيها وأهم المحطات التي ساهمت في تكوينه وإبداعه الفكري، لنعرض بعد ذلك على أهم مؤلفاته الفكرية.

أولا: حياة مالك بن نبي:

الاسم الكامل لمالك بن نبي هو "مالك بن الحاج عمر، ابن الخضير[1]، ابن مصطفى بن نبي وأمه زهيرة بنت[2] عيسى".[3]

ولد بمدينة قسنطينة في الساس من ذي القعدة من سنة 1323هـ، الموافق لثامن والعشرون كانون الثاني يناير من سنة 1905م. ولقد كان مولد "مالك بن نبي" في فترة زمنية مميزة تُعد حلقة وصل ونقطة اتصال بين الماضي والمستقبل، وذلك لأنه ولد في مشارق نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولهذا يقول " مالك بن نبي " في مذكراته: " كان مولدي في الجزائر عام 1905م، أي في زمن كان يمكن فيه الاتصال بالماضي عن طريق آخر من بقي حيًا من شهوده، والإطلال على المستقبل عبر الأوائل من رواده".

([1]) جيلاني بوبكر، البناء الحضاري لمالك بن نبي، دار المعرفة، ط1، الجزائر، 2010م، ص17.

([2]) عبد الله بن حمد العويبي، مالك بن نبي حياته وفكره، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، 2016م، ص51.

([3]) مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ط2، 1984م، ص15.

من هنا فإن هذه المرحلة التي ولد فيها مالك بن نبي جعلت منه شاهدًا على أحداثه من طرف الذين عايشوه، وشاهدًا على القرن الذي عايشه، والتي كان أبرزها الحربين العالميتين، وكذا الأزمة الاقتصادية، التي شاهدها العالم بأسره، أي أن ذلك قد مكنه من الاتصال بالماضي والإطلال على المستقبل.

هذا ويروي "مالك بن نبي" ظروف معيشته، حيث " أنه لما بلغ عمره سن السابعة، كان وضع عائلته قد ساء ماديًا، وهجرة جده لطرابلس الغرب وباع كل ما تبقى في حوزته من أملاك العائلة، رفضًا لمعايشة الاستعمار".[4]

لقد عانت العائلات الجزائرية والشعب الجزائري من ويلات الاستعمار من قمع ونهب ومجازر بحق الشعب الجزائري، مما جعله يعاني كل النكبات والآفات من فقر وجهل وحرمان وتهجير وتنكيل، جراء السياسة الجائرة للاستعمار الفرنسي، والذي نشأ فيها مالك بن نبي فترة عصيبة وشديدة العسر "فقد توفي عمه الأكبر في قسنطينة، والذي كان قد تبناه منذ الصغر، مما اضطره للعودة إلى أهله، فلم تعد زوجة عمه قادرة على إعالته بعد وفاة زوجها بسبب الفقر"[5].

وقد انتقل مالك بن نبي إلى مدينة تبسة حيث عائلته هناك، ليحيا فيها طفولته، وقد كانت هذه المدينة الصغيرة لا تزال تحتفظ بطابعها البدوي المحافظ، وقد روي مالك بن نبي أوضاع عائلته المزرية التي كانت تعاني الفقر الشديد، وكذا فقدان أبيه لعمله وكيف تحملت أمه أعباء ذلك، حيث أخذت بزمام المسئولية لكي تعيل العائلة وتسد جوعها، وذلك بأن تشتغل في الخياطة، وفي هذا الصدد يقول مالك بن نبي: "ولا أزال أذكر كيف أنها اضطرت ذات يوم لكي تدفع لمعلم القرآن الذي يتولى تدريسي بدل المال سريرها الخاص، وأذكر أنه كان مصنوعًا من عدة ألواح من خشب، رفعت على ساقلتين، وكان هذا في الجزائر آنذاك يُسمى السدة"[6].

* أما بالنسبة إلى تكوينه العلمي والديني في صباه فما يمكن قوله حول ذلك هو أن "مالك بن نبي" قد ارتاد المدرسة القرآنية بالتوازي مع المدرسة الفرنسية، فقد كان يذهب في الصباح الباكر للكتاتيب لتعلم القرآن وحفظه، وبعدها يزاول دراسته

([4]) مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب، مرجع السابق، ص16.

([5]) نفس المرجع سابق، ص18.

([6]) نفس المرجع السابق، ص19.

على الساعة الثامنة بالمدرسة الحكومية الفرنسية، وقد كانت هذه الأخيرة تشجعه على المطالعة، حيث كانت تتيح له إمكانية أخذ الكتب معه عن طريق الإعارة.

بيد أن مالك بن نبي لم يلبث طويلًا على هذا الحال، لأنه وجد صعوبة كبيرة في التوفيق بينهما، فقد انقطع عن المدرسة القرآنية، والتي قضى بها أربع سنوات، لذلك يذكر ابن نبي "أن الفارق الذي كنت أحس به المدرستين، والمعلمين كان يجعلني لا أطيق هذا الوضع فبدأت أغيب عن المدرسة القرآنية وسجادة الخلفاء، مما كان يعرضني لعقاب متواصل من أبي ومن معلم القرآن وهذا زادني كرهًا لمدرسة القرآن واستمرار هذا الوضع جعل حال تسوء في المدرستين"[7] ، فقد رأى مالك بن نبي فارقًا كبيرًا بين المدرستين، وخاصة في طرق التعليم.

ولعل هذا ما يفسر فيما بعد أن ثقافته المكتسبة تلك هي التي جعلت جل كتاباته تكون باللغة الفرنسية بدلًا عن اللغة العربية، وبالعودة إلى سرد مسار حياة مالك بن نبي، فقد عاد إلى بيت عمه بمدينة قسنطينة لرؤية جده العائد من طرابلس، هذه الأخيرة التي أصبحت تردح تحت وطأة الاحتلال البريطاني، هذا وقد أبهرته مدينة قسنطينة بالتحولات التي طرأت وعلى معالمها على المجتمع آنذاك، حيث يقارن ذلك بأجواء البادية التي جاءت منها.

وفي ذلك يقول مالك بن نبي : "ففي تبسة كنت أرى الأمور من زاوية الطبيعة والبساطة، أما في قسنطينة فقد أخذت أرى الأشياء من زاوية المجتمع والحضارة، واضعًا في هذه الكلمات محتوى عربيًا وأوروبيًا في آن واحدًا. [8]

هذا، وقد كان لمالك بن نبي عودة أخرى لمدينة قسنطينة بعد وفاة جده؛ لاستكمال دراسته، وذلك بعد تفوقه في الدراسة وحصوله على شهادة الدروس الابتدائية بتقدير جيد، يقول مالك بن نبي: "فمع هذه المنحة سوف أستطيع متابعة دروسي في المرحلة التكميلية في قسنطينة في مدرسة الجيلي إذ يحضر خلال عام أو عامين، المرشحون للدخول إلى المدرسة أو إلى معهد المعلمين ليكونوا مساعدي أطباء".[9]

ثانيًا– التكوين الفكري لمالك بن نبي:

---

(7) مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب، دار الفكر، دار الفكر المعاصر، دمشق، بيروت، ط2، 1984م، ص24.

([8]) نفس المرجع، ص36.

([9]) مالك بن نبي: مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب، دار الفكر، ص36.

إن ما ميز العصر الذي ولد فيه مالك بن نبي هو ظروف صعبة فيكفي أنه كانت وطأة الاستعمار الفرنسي وسياسته التي ذاق مرارتها الشعب الجزائري، وكان لها الأثر البالغ على حياة مالك بن نبي، "فقد عانت الجزائر من تجربة الصدام بين المجتمع الأوروبي المادي والمجتمع الجزائري العربي والإسلامي ما لم يعانيه إنسان مرهف الشعور والحس".[10]

فالروح الفكرية لمالك بن نبي امتزجت بالمعاناة والمأساة التي عاشتها الجزائر إبان الاستعمار وحتى بعد الاستقلال، ومثلما كان شاهد قرن سبق مولده ببضع سنوات عايش أحداثه منذ بدايته الأولى، فقد عاش مالك بن نبي حقيقتين مختلفتين الأولى الاستعمار، والثانية إبان الاستقلال، ولعل من بين أهم النقاط التي ساهمت في تكوين فكر بن مالك هو اطلاعه الواسع على الثقافة الفرنسية من جهة والثقافة العربية الإسلامية من جهة أخرى، فقد أصبح فكره متفتح على الفكر العربي والغربي في نفس الوقت، حيث ساهم ذلك في تحديد ميوله ونمي حسه الفكري للقراءة والمطالعة، وذلك منذ أن كان صغيرًا في الابتدائية.

وإلى جانب هذا كان تأثير أسرته قويًا إذ يقول مالك بن نبي: "التوجيه الذي أرادته عائلتي والذي تحدثت عنه فترة الصيف هو أن أكون عدلًا في الشرع الإسلامي".[11]

ولقد تأثر مالك بن نبي "في تكوينه الفكري والثقافي والعلمي بكتابات ودراسات رواد التجديد والنهضة مثل كتاب: (الفشل الأخلاقي للسياسة الغربية في الشرق) لأحمد خان، وكتاب (رسالة التوحيد) لمحمد عبده، وكتاب (أم القرى) لعبد الرحمن الكواكبي، كما أثار اهتمامه بشدة للفكر الإصلاحي لدى الشيخ عبد الحميد بناباديس ولدي دعاه الإصلاح في الجزائر وفي بلاد المغرب والإسلامي".[12]

وعلاوة على ذلك فقد اهتم مالك بن نبي بقراءة كتب علم النفس والاجتماع، بل أكثر من ذلك كان يقرأ كل ما تصل إليه يده من صحف ومجلات عربية وفرنسية مثل جريدة (الإنسانية) والتي يصدرها الغرب الشيوعي، فضلًا عن مطالعته لجريدة الإقدام للأمير خالد، هذه الأخيرة[13] التي يقول عنها مالك بن نبي: "الإقدام وضعت في

([10]) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق، بيروت، ط1، 1986، ص9.

([11]) مالك بن نبي، مذكرات شاهد على القرن الطفل والطالب، مصدر سابق، ص48.

([12]) جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي، مرجع سابق، ص17.

([13]) محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، دار العلم، دمشق، ط1، 2006، ص52.

فكري الحدود السياسية العميقة، فكانت تكشف عمليات استغلال الفلاح الجزائري تفصح رجعية الإدارة المستعمرة وسوء استغلالها للسلطة".[14]

كما كانت لمالك بن مالك ميول أدبية للروايات وكل ما يتعلق بالدراسات التاريخية، هذا دون أن تتجاهل حسه الفلسفي، حيث أننا نجد أن مالك بن نبي قد انكب على الأدب فقرأ روايات "جولسين فيرن" و"بيلوتي" و"كلودفارير" كما نجد كذلك من الكتب التي غدت اهتماماته الفكرية كتاب (كيف نفكر) لـ"جون ديوي" و(التاريخ الاجتماعي للبشرية) لـ"كورتلمونت".[15]

وقد قرأ مالك بن نبي للمؤرخ البريطاني "أرنولد توينبي" حيث تأثر بنظريته حول "التحدي" والجدير بالذكر هنا هو أ، مالك بن نبي قد صاغها صياغة جديدة على ضوء القرآن الكريم، كما نجده قد قرأ للفيلسوف "نيشه" إلى جانب جملة من مشاهير علماء النفس".[16]

وتأثر "مالك بن نبي" أيضًا بمقدمة ابن خلدون، و"مروج الذهب" للمسعودي وكتابي "النظرات والعبرات" للمنفلوطي وكتاب "الصراع" للاجئ سعودي إلى القاهرة تناول في مقدمته "بإسهاب وبراعة دور القيم اليهودية في صياغة العالم العصري"، كما اهتم مالك بن نبي بالقراءات العربية الكلاسيكية "فأثار امرؤ القيس اهتمامه، وأعجب بالشنفري، والأخطل، وعنترة وأبو نواس، وإلى جانب ذلك قرأ لحافظ إبراهيم، والرصافي، وشعراء المهجر، جبران خليل جبران، وإيليا أبو ماضي".[17]

من خلال هذا يتضح لنا أن دراسة مالك بن نبي في طفولته للقرآن الكريم، ونشأته في أسرة عملت على غرس القيم الأخلاقية فيه، وكذلك تأثير الثقافة العربية والفرنسية والتي واكبت مراحل دراسته في الجزائر وفي فرنسا شكلت عاملًا في تحديد مساره الفكري المبني على عقيدة إسلامية قوية، فالتراث العربي الإسلامي ومنابعه الأولى خاصة القرآن الكريم والباعث الروحي الذي يمثل الأساس الأول في تكوين مالك بن نبي.

وأما عن تأثير المحيط الإصلاحي فيظهر فيما "يطلق مالك بن نبي على مقهى بن يمينة الكائن على بعد خطوات من مكتب الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة

([14]) مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب، مصدر سابق، ص93.

([15]) فوزية بريون، مالك شاهد القرن الطفل والطالب، مصدر سابق، ص93.

([16]) محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، المرجع السابق، ص52.

([17]) عبد الله بن حمد العويبي، مالك بن نبي حياته وفكره، مرجع سابق، ص163.

اسم (مقهى الفكر) ذلك أن مقهى (بن يمينة) أصبح الحي العام للمدرسين وقبله لمن يريد أن يدلي دلوه في المناقشات التي تدور هناك، أو حتى من يريد أن يصطاد الأخبار الجديدة"".[18]

يقول مالك بن نبي "كنا نلقى ما نقرأه في أتون تلك المناقشات الحادة المثيرة التي اعتدنا أن نجربها في مقهى (بن يمينة) يغذيها من ناحية التيار الفكري الباريسي ومن ناحية أخرى تيار المدرسة الفكرية".[19]

لقد لعبت المناقشات وتبادل الأفكار والآراء دورًا كبيرًا في تغذية فكر مالك بن نبي الأمر الذي مكنه من اكتساب فكر واسع ومنهجية وقوة في التحليل والنقد، كما يرجع الفضل لرفيقه حمودة بن الساعي والذي يعترف له مالك بن نبي بفضل الأستاذية عليه "إذ كان ذا قدرة تحليلية ونقدية كبيرة لحالة المجتمع الإسلامي فعند توجيهه للآيات القرآنية، فإنها تتخذ تفسيرًا اجتماعيًا لحالة العالم الإسلامي للحاضرة وما كان له تأثير على مالك بن نبي دفعه إلى التخصص ككاتب في شؤون العالم الإسلامي".[20]

ثالثًا– مؤلفات مالك بن نبي:

لقد خلف مالك بن نبي إرثًا ثقافيًا مكتوبًا، وسلسلة ضخمة من الإنجازات الفكرية من مؤلفات، فقد كانت كل مؤلفاته تدور حول مشكلات الحضارة وقد طبع كثير منها في القاهرة والجزائر ودمشق حيث ألف مالك بن نبي ما يزيد عن عشرين كتابًا.

(1) الظاهرة القرآنية:

وكتبه بالفرنسية سنة 1946، حيث صدر أولًا بالجزائر، ثم قام بترجمته الدكتور عبد الصبور شاهين، وهو مقاربة نظرية عن القرآن الكريم ذات طابع علمي تضع قضية الإيمان في ضوء العلم. وتناول فيها ابن نبي أهمية الظاهرة الدينية، وفرق بين المذهب المادي والمذهب الغيبي.[21]

(2) لبيك حج الفقراء:

([18]) يوسف حسين، نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث، دار التنوير للنشر، الجزائر، ط1، 2004، ص... .

([19]) مالك بن نبي، مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب، مصدر سابق، ص96.

([20]) مالك بن نبي ، مذكرات شاهد القرن الطفل والطالب ، مرجع سابق، ص36.

([21]) بورراس يوسف، الفكر السياسي عند مالك بن نبي، الجزائر، 2013م، ص36.

هي القصة الوحيدة لمالك بن نبي صدر عام 1947م، وهي عبارة عن رواية ترسم عمق الروح الجزائرية وشخصيتها إلى تراث الثقافة والحضارة الإسلاميتين. [22]

(3) شروط النهضة:

صدر سنة 1948 باللغة الفرنسية وقام بترجمته الدكتور "عبد الصبور شاهين" والدكتور عمر كامل مسقاوي، تناول الأزمنة: الماضي والحاضر والمستقبل التي تخضع لها الحركة التاريخية وحول المعادلة الشهيرة: الحضارة = إنسان + تراب + وقت بإضافة الحركة الدينية. [23]

(4) وجهة العالم الإسلامي:

صدر سنة 1954، يعد من أعمق ما كتب حول شؤون العالم الإسلامي، وقد تضمن تحليلًا للمجتمع الإسلامي في عصوره الأخيرة ووصفًا لحالته الراهنة والتي تتميز خليط متنافر من اتجاهات شتى تجمع ما بين الإصلاح، والتعريب. [24]

وقد انتقل مالك بن نبي من فرنسا إلى مصر 1956، واستقر بالقاهرة وإلى غاية تحرير وطنه الجزائر سنة 1962 وعودته إليها 1963 وقد كانت مرحلة تواجده بالقاهرة مرحلة عطاءه الفكري وأهم الكتب التي أصدرها وهو مقيم بمصر هي : [25]

(5) الفكرة الإفريقية الآسيوية:

صدر سنة 1956، وهو صدى لمؤتمر باندونج عام 1955م، يتناول فيه الشعوب المستعمرة وظهور الثنائية القطبية. [26]

(6) مشكلة الثقافة:

صدر سنة 1957، يوضح فيه ابن نبي تنظيم المجتمع وحركته، وحياته، بل حتى الفوضى والركود كل هذه الأمور ذات علاقة وظيفية بنظام الأفكار المنتشرة في المجتمع.

(7) فكرة كومنويلث إسلامي:

([22]) مالك بن نبي: الظاهرة القرآنية: ترجمة عبد الصبور شاهين، ط2، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص4.

([23]) فوزية بريون، مالك بن نبي عمره وحياته ونظريته في الحضارة، مرجع سابق، ص120.

([24]) محمد العبدة، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحي، المرجع السابق، ص165.

([25]) الفيس علي، إشكالية النهضة بين مالك بن نبي وسيد قطب، رسالة لنيل الماجستير في فلسفة الحضارة، إشراف معيبرش موسى، قسم العلوم الإنسانية ، شعبة الفلسفة، جامعة الحاج لخضير باتية (2011، 2012) ص68.

([26]) مالك بن نبي ، فكرة الإفريقية الآسيوية، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط3، دار الفكر، دمشق، دمشق، 2001م، ص4.

ظهر سنة 1960 بالقاهرة يذكر مالك ببن نبي (أن من بين الدوافع التي حركت إلى تحرير هذه الصفحات سنة 1958 كان قبل كل شئ رجوع المؤمن إلى المخطط الأول الذي وضعه المنشئ الأول لهذه الأمة محمد عليه الصلاة والسلام). [27]

وهو مشروع يمنح العالم الإسلامي موقعًا ضمن خارطة العالم[28] المعاصر وكتبه مالك ابن نبي باللغة الفرنسية ثم ترجم للعربية.

(8) أنقذوا الجزائر: صدر سنة 1957.

(9) الصراع الفكري في البلاد المستعمرة: صدر سنة 1957.

(10) حديث في البناء الجديد: صدر سنة 1960.

(11) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: قام بترجمته الدكتور بسام بركة والدكتور أحمد شعبو صدر سنة 1972م.

(12) ميلاد مجتمع: صدر سنة 1960.

(13) في مهب المعركة: صدر سنة 1961.

(14) تأملات في البناء الجديد: صدر سنة 1961 وقد صدر قسم منه سنة 1960 تحت عنوان **(تأملات في المجتمع العربي)**.

وبعدما نالت الجزائر استقلالها وبعد كفاح طويل، قرر ابن نبي العودة إلى أرض الوطن أين تولى مديرًا عام للتعليم العالي الذي لم يطل مقامه به فقدم استقالته سنة 1967 ليتفرغ ويواصل مسيرته الفكرية في فترة التي قضاها في الجزائر ألف الكتب التالية:

(15) مذكرات شاهد القرن: الجزء الأول – الطفل – وهو سيرة ذاتية صدر سنة 1965.

(16) أعمال المستشرقين: صدر سنة 1967، يحتوي تحديد لمصطلح المستشرقين، تصنيفهم حسب طبقات ومن حيث الاتجاه العام نحو الإسلام والمسلمين. (29)

(17) مذكرات شاهد القرن: الجزء الثاني، الطالب ، صدر ببيروت سنة 1970م.

([27]) يوسف حسين: نقد مالك بن نبي للفكر السياسي الغربي، مرجع سابق ص19.

([28]) مالك بن نبي، فكرة كومنويلث إسلامي، تر: الطيب برغوث، ط1، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص4.

([29]) مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، دار الرشاد، بيروت، 1969م ص5، 9.

(18) المسلم في عالم الاقتصاد: صدر ببيروت سنة 1972. وهو يحتوي على واقع اقتصاديات العالم، والمناهج الاقتصادية والمعوقات الثقافية الدينية بالنسبة للمسلمين وخطط التنمية. [30]

(19) دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين: صدر ببيروت سنة 1973م.

(20) بين الرشاد والتيه: ظهر سنة 1987. وهو يعكس أحداث الستينيات في الجزائر، وأيضًا العالم الإسلامي والعربي ومشاكل العالم الثالث بعد الاستقلال السياسي. [31]

وهنا يمكننا القول مع يوسف حسين: " إن الدارس لمؤلفات مالك بن نبي يدرك أنه صب فيها عصارة تجاربه وأنه كان يتفاعل مع الأحداث بكل كيانه ووجدانه، وأنه كان ينظر إلى الأمور بمنظار الإسلام ويخضعها إلى معاييره، فجاءت آثار في مجموعها معبرة عن هذا الاتجاه".[32]

مرضه ووفاته:

أصيب الأستاذ مالك بن نبي – رحمه الله تعالى – بمرض السرطان في الدماغ وقد كان سرى إليه من البروستات عبر العمود الفقري، وقد اشتد به المرض بعد عودته من مدينة الأغواط حيث كان يلقي بعض المحاضرات هناك فسافر من أجل ذلك إلى باريس للعلاج فأجريت له عملية جراحة استرد بعدها صحته نوعًا ما لمدة عشرين يومًا.

ثم عاوده المرض، فنصحهم الطبيب المعالج بأن يعودوا به إلى بلاده لأنه لا أمل له في الشفاء، فعادوا به إلى الجزائر وبعد ثمانية أيام توفي – رحمة الله تعالى عليه– وقد كان ذلك[33] يوم الأربعاء 4 شوال سنة 1393هـ/ الموافق، .... له في الجزائر.

اتضح لي أن شخصية مالك بن نبي شخصية عظيمة كحياته الفكرية فقد استطاع أن يولي أبناءه وأقرباءه من المودة والاهتمام ما فتح عقولهم، ولم يتعلل بانشغاله بالفكر والتأليف عنهم وعن أحبائه تجاههم.

([30]) مالك بن نبي: المسلم في عالم الاقتصاد، ط3، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص40.

([31]) مالك بن نبي : الرشاد والتيه، ط1، دار الفكر العربي، دمشق، 2000م.

([32]) يوسف حسين، نقد مالك ببن نبي للفكر السياسي الغربي الحديث، المرجع السابق، ص17.

([33]) عبد الله بن حمد الموسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ط1، دار الفكر المعاصر ، بيروت، 2012م، ص139.

قائمة المصادر والمراجع:

1) القرآن الكريم.

2) مؤلفات مالك بن نبي.

1. آفاق جزائرية: مكتبة عماد الطبعة الثانية عام 1971.
2. إنتاج المستشرقين: دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع عام 1971
3. بين الرشاد والتيه، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الأولى 1978م.
4. تأملات ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر المعاصر ، الطبعة الأولى 1979م.
5. الصراع الفكري في البلاد المستعمرة : دمشق ، دار الفكر، 1401هـ/1981م.
6. فكرة كومنويلث إسلامي: ترجمة الطيب الشريف، دار الفكر العربي ، دمشق، ط1 1960م.
7. في مهب المعركة إرهاصات الثورة : دمشق ، دار الفكر، الطبعة الثالثة، 1981م.
8. مذكرات شاهد القرن: القسم الأول الطفل والقسم الثاني الطالب بيروت ، دار الفكر الطبعة الثانية، 1404هـ 1984م.
9. المسلم في عالم الاقتصاد : دمشق ، دار الفكر ، 1979م.
10. ميلاد مجتمع: ترجمة عبد الصبور شاهين، دمشق ، دار الفكر ، ط عام 1979م .

الرسائل الجامعية:

1. العايد ميهوب : الفكر التربوي عند مالك بن نبي، الناشر : الجزائر ، جامعة محمد خضير، سنة 2014م.
2. لويزة العمري: نظرية الثقافة عند مالك بن نبي، دراسة تحليلية نقدية رسالة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف : خالد عيقون، قسم اللغة العربية والأدب العربي 2014، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.
3. حسن موسى محمد العقبي، مالك بن نبي وموقفه من قضايا الفكرية المعاصرة رسالة لنيل شهادة الماجستير تحت إشراف صالح حسن الرقب، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية 2005، غزة.

الدراسات السابقة:

- دراسات عن مالك بن نبي:كتاب (مالك بن نبي مفكرا إصلاحيًا) مؤلفه الدكتور أسعد السحمراني، حيث تناوله من ناحية الفكر الثوري.

-كتاب (مالك بن نبي مفكرًا إصلاحيًا) مؤلفة الدكتور علي القرشي، وهذا تناول فكر ابن نبي من الناحية التربوية والاجتماعية فقط.